

لماذا الاحتفال بغير أعيادنا ليس أمرا شكليا؟

الكاتب: محمد وفيق زين العابدين



لماذا الاحتفال بغير أعيادنا ليس أمرًا شكليًا ولا يصح للمجاملات؟! سبب خاص بك كمسلم، ورد كل علاقاتك بالعالم لعلاقتك بالله وتصورك عن الله.. فتتذكر وتُذكر أن الله واحد "أحد"، وأن الله فرد "صمد"، وأن الله "لم يلد ولم يولد"، وأن الذي يغفر هو الله، والذي يرحم هو الله، المهدي من هداة الله وحده، والمآل إلى الله وحده..

فتصير كل ذرة فيك تتبتل بحق العبودية وتُسبِّح في أعماقك بعظمة الله، وتتحرك بأمر الله.. امثالًا لما علّمك النبي صلى الله عليه وسلم أن تقول: "خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي وعظمي لله رب العالمين"، أي خضع وأطاع وأنقاد لله وأعرض وتورع عن كل ما يغضبه..

وسبب خاص بالأمة مجتمعة، فعزة الأمة تعني قطع أوصال الناس بعاداتها التي تربطها بالأُمم الأخرى، ببناء بنية اجتماعية تختلف في ثقافتها ومكوناتها عن التي تضادها وتُخالفها في الأعراف، وإعادة توجيه الالتزامات والواجبات داخل هذه البنية الجديدة، ليكون الولاء والبراء على المعتقد الذي ترجع إليه عاداتها وأعرافها الخاصة سواء كانت تعبدية أو اجتماعية!

ومنه تفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما؛ يوم الأضحى، ويوم الفطر"..

ولذلك انظر كيف حرص النبي صلى الله عليه وسلم على قطع عادات الجاهلية ووجه عنايته لها.. فالقصد لم يكن مجرد إحداث قطيعة مع شعائر الماضي، بل بناء نظام اجتماعي جديد للأمة، وما كان هذا ليحدث لولا القطيعة مع شعائر الماضي وعاداته وأعرافه!

قطعًا هذا الأمر ثقيل على النفس، لضغط الداعي الاجتماعي، لذلك لا تملك زمامه إلا النفوس القوية.. القرآن نفسه عبّر عن ثقله في أمر مشابه عندما حدثت واقعة "تغيير القبلة" لإعادة بناء قداسة الكعبة في أذهان الصحابة، حتى يقطع الإسلام علائق الماضي تمامًا، وينفي أي احتمال للاتباع؛ ألفةً

لأديان أو أسلاف أو أعراف قديمة مهما كانت قداستها..
فَعَبْر القرآن عن ثقل هذا الأمر في قوله "وإن كانت لكَبِيرَةً" لشدة الحرج
الاجتماعي الذي وقعوا فيه بالانصياع لأمر الله تعالى!
لماذا كل هذا؟!

حتى تصرف كل طاقة الانتماء النفسية في الدين؛ الفرح، الحزن، الود، الرضا،
الغضب.. إلخ، فيصير كل الهم همه، وكل العمل لأجله، تبعًا لقيمة التوحيد
وحقيقة أنه الغاية الأساسية من الخلق

الكلمات المفتاحية:

#الأعياد

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

<https://muraabab.com>